بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الرسالة الحسنية

فی جواب السید حسن الخراسانی فی بیان العلم الذاتی و الحادث لله تعالی

من مصنفات الشیخ الاجل الاوحد

الشیخ احمد بن زین الدین الاحسائی اعلی الله مقامه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ و به نستعین

الحمد لله ربّ العالمین و صلی الله علی محمد و اله الطاهرین.

اما بعد فیقول العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسآئی انه قد عَرض عَلَیَّ جناب المولی المؤتمن جناب سیدنا السیّد حسن ... الخراسانی بلّغه الله خیرات الامانی مسئلةً یرید بیانَ بعضِ ما یرد علی بعض شقوقها فامتثلتُ بعض ما اراد مع ما انا علیه من الاشتغال بالامراض و اغتشاش الاحوال فجعلتُ عبارة سؤالِه مَتْناً و عبارة جوابی کالشرح لیحصل الجواب علی وجهٍ لایکون علیه حجاب و علی الله الصواب و الیه المرجع و المأب.

قال سلّمه الله : قد سمعنا من مشآئخنا و قرأنا فی اکثر کتب المحققین انّ علم الله سبحانه بالکآئنات کان قبل وجودِها فلا حادث الّا و قد سبق علمه الازلیّ به و لاینکر هذا المعنی احد من اهل الاسلام.

اقول هذا المعنی لاینکره احد من اهل الملَلِ من زمان ادم علیه السلم الی انقضآءِ زمان التکلیف الّا من ابتدع فی الاسلام و مثل هذا لایُعَدّ من المسلمین

نعم يكون المراد بهذا العِلم العلم الازلى الذى هو ذات اللهِ و امّا العلوم الحادثة كالقلم و اللوح و العرش و الكرسى و انفس الملآئكة و الخلق فان الكلام فيها مختلف و تأتى الاشارة الى ذلك.

قال سلمه الله : و لكن على قولكم كلّ فى زمانه و مكانه و هيئته فالمعلوم الذى يتعلّق به العلم الحادث ايّ شيء اَهُو غير الذى سبق علمه الازلى به او عينه.

اقول اعلم ان المعلوم الذى يتعلّق به العلم الحادث هو المعلوم الحادث و فيه ثلاثة اقوالٍ لِعُلمآء الاسلام احدها انّه هو العلم يعنى ان العلم و المعلوم شيء واحدٌ لانّ العلم هو حضور المعلوم عند العالِم فى امكان وُجوده مثل الصورة الذهنيّة هى علمك بالشيء و انت تعلمها فهى العلم و المعلوم لانك ان كنتَ تعلمها بنفسها ثبت المطلوب و هو ان العلم عين المعلوم و ان قلتَ انّك تعلمها بصورةٍ غيرها فتلك ايضاً ان علِمتَها بنفسِها ثبت المطلوب و ان علمتها بغيرها لزم التسلسل فلا مناص عن ان يكون العلم عين المعلوم و القول الثانى ان العلم غير المعلوم و القول الثالث ان بعض العلم عين المعلوم كالصورة التى مثّلنا بها و بعضه غيره و الحاصل ان العلم الحادث يتعلق بالمعلوم الحادث و لايتعلّق بالمعلوم القديم و العلم الحادث هو كاللوح المحفوظ قال تعالى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتابٍ لايضلّ ربّى و لاينسى فقوله تعالى علمها عند ربى فى كتابٍ مثل قولك الحساب الذى

بيننا علمه عندى فى الدفتر و هذا ظاهر و الحاصل ان العلم الحادث لايتعلّق الّا بالمعلوم الحادث و لايتعلّق بالمعلوم القديم لان العلم محيط بالمعلوم فاذا كان حادثا لايحيط بالقديم و اما العلم القديم الذى هو ذات الله يحيط بكل شىءٍ الحادث و القديم و لكن من غير تعلقٍ لانه ذات الله لاتتعلّق بشىء و لا كيف لذلك فهو قبل كل شىءٍ بلا قبلٍ و بعد كل شىء بلا بعد و مع كل شىء بلا مَع لان العلم القديم هو اللهُ و الله سبحانه لايوصف بقبلٍ و لا بعدٍ و لا مع لان القبل و البعد و المع صفات الخلق و يصحّ ان تقول علمه بكلّ شىء قبل كل شىءٍ و بعد كل شىءٍ و مع كل شىء و لايعرف حقيقة ذلك الّا هو تعالى فعلمه آلحادث لا بدّ ان يكون واقعاً على المعلوم و مطابقاً له و مقترناً به و اَمّا علمه القَديم فهو يحيط بكل شىءٍ من غير وقوعٍ و لا مطابقةٍ و لا اقترانٍ و لا كيف لذلك و لايعلم ذلك الا هو عز و جل و هو عالم بها حين كانت قبل ان تكون و قبل كل شىء لانه لايفقد فى الازل شيئا من معلوماته فى اماكنها الحادثة قبل اَن يحدثها لانه تعالى لايفقد شيئا من ملكه و لاينتظر و لايستقبل بل هو فى ازله كل شىءٍ حاضر عنده فى مكانه من ملكه و هذا عنده قبل ان تكون فافهم هذه العبارات المردّدة المكرّرة.

قال سلمه الله : و ايضا فنقول هل معنى الحادث انه تعالى يعلم الاشيآء بعد وجودها بمعنى انه تعالى يوجد لنفسه علماً بها ثم يوجدها.

اقول معنى العلم الحادث انّه يثبتُ عنده فى ملكه ضبط الاشيآء و حفظ صفاتها و مقاديرها و هيئاتها و آجالها و ارزاقها و ما اشبه ذلك مع وجودِها لا بعد وجودِها بمعنى انه يوجد فى ملكه العلم بها و ضبط حدودِها حين يوجدها لا اَنّه يوجد لنفسه علماً بها لانّه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فكيف يوجد لنفسه علماً بها و ايّ حاجةٍ له بذلك اذ لم يفقد من جميع حدودها و احوالها من ملكه شيئا قبل ان يوجدها و قبل ان تكون شيئا مذكوراً و مثال ذلك انك يكون بينك و بين زيد حساب فى بعض المعاملة فتكتبه فى الدفتر و ان كنتَ غير ناسٍ للحساب و لكن لاحتمال ان ينسى زيد اَوْ يتناسَى توصُّلاً الى انكارك او ليهتمّ بالوفآء اذا علم انّك ضابط عليه بحيث لو صدر منه ما يوهم الانكار اوِ الاستفهام قلتَ له انا عندى علم الحساب الذى بيننا فى الدفتر فيكون اَرْدَعَ له عن الانكار من قولك انا اعلم بالحساب فانه يُشَكِّكُ فى الكلام الثَّانى دون الكَلام الاوّل و لهٰذا لمّا قال فرعون فما بالُ القرونِ الاولى قال لَه موسى عِلْمُهَا عند ربّى فى كتابٍ لايضلّ ربّى و لاينسى و هذا هو السّرُّ و النكتة فى التقييد بقوله فى كتاب فافهم و معنى قولنا انّ للهِ علماً حادثا انه حين خلقها خلق لوازمها و ملزوماتها و كلّ ما يترتب على حدوثها فما كان منها شرطاً خلقه تعالى مع خلقه لها لان الشرط من لوازم المشروط و لايكون اللازم قبل الملزوم و لا بعده لانها شرط و المشروط متوقّف على شرطه فلا بُدّ ان يكون معه كالكسر و الانكسار و هو سبحانه عالم بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها فلايكون فى علمه بها محتاجاً الى ان يخلق له علماً بها و الّا لكان

قبل ان يخلق ذلك العلم جاهلا بها و هذا اعتقاد الجاهل به تعالى لانه لمْ يفقد شيئا منها من ملكه فعلمه فى الازل بحيث لايحتمل الزيادة و النقصان بها فى الامكان و لانه لايستقبل و لاينتظر لان المستقبِلَ و المنْتَظِرَ فاقد فى الماضى و الحال و تعالى العظيم المتعال عن تغيّر الاحوال فعلمُه بكل شىء من خلقه هو ذاته البسيطة المجردة فلو فقَد من علمه ذرّة نقصت ذاته تعالى لكنّ المعلومات ليست فى الازل لان الازل هو الله سبحانه و لايكون فى ذاته شىء و انما المعلومات فى اماكن حدودها مِن الحدوث و اوقات وجودها من الامكان و هو بكلّ شىء محيط فيا مُسْلِم صحِّح اسلامك باتّباعى و ايّاك بنار الكفر من مخالفتى فانّى ماانطق بهوى نفسى و انما انطقُ بهُدىً من الله باتّباعى لائمة الهدى عليهم السلم ،

فمَن كان ذا فهمٍ يشاهِدُ ما قلناو اِن لم يكن فهمٌ فيأخذه عنّا

فَما ثَمَّ اِلّا ما ذكرناهُ فاعتمِدْعليه و كن فى الحالِ فيه كَما كُنّا

فمنهُ الَيْنا ما تَلَونا عَلَيْكُمُو منّا اليكم مَا وهَبْنا كُمُ عَنّا

قال سلّمه اللهُ : اَوْ انّه عينُ المعلوم و على انه عينُ المعلوم هل سبق علمه الازلىّ به اَوْ لا فان قيل لا فما معنى قولهم علمه بالاشيآء قبل وجودِها و ايجادِها كعلمه بعد وجودِها و قول رسول الله صلى الله عليه و اله سبق العلم و جفّ القلم و مضى القضآء.

اقول العلم كما اشرنا اليه سابقاً فيه ثلاثة اقوال الاوّل ان العلم غير المعلوم الثانى بعض العلم عين المعلوم و بعضه غير المعلوم الثالث ان العلم

عين المعلوم و هو المختار عندى و على هذا فالعلم الازلى هو الذات المعبود الحق عز و جلّ و لايعرف كيف ذلك الّا هو تعالى و العلم فى الازل لانه تعالى هو الازل و المعلوم فى الامكان و المعلوم الذى فى الامكان ليس هو العلم الازلى و لايلزم من هذا ان العلم غير المعلوم لان الذى يفهم الممكن و يدرك معناه من كون العلم فى الازل و المعلوم فى الامكان ان العلم غير المعلوم لانّ ما يدركه الممكن و يفهمه لايُنسب الى القديم و لايتّصف به اذ لايدرك الممكن الّا الممكن كما قال اميرالمؤمنين صلوات الله عليه انّما تحدُّ الادَواتُ انفُسَهٰا و تشير الالاتُ الى نظآئِرها ، نعم هو سبحانه وصف ذلك لعبادِهٖ وصفَ تعريفٍ و استدلالٍ عليه لا وَصْفاً يكشف له تعالى على اَلْسُنِ حُجَجِهٖ صلى الله عليهم اجمعين بانّ العلم هو الذات قال الصادق عليه السلم كان الله ربنا عز و جل و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر و القدرة ذاته و لا مقدور فلما احدث الاشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و السمع على المسموع و البصر على المبصر و القدرة على المقدور هـ ، و معنى هذا ظاهر ان العلم فى الازل و لا معلوم فاذا وجد المعلوم تعلّقَ به العلم و التعلّق من حدود المعلوم و لكنه بالعلم الازلى لا مِنه اى لا من حدود العلم الازلى و لايُنسب اليه بوجهٍ الّا نسبة اشراقٍ يعنى ان التعلق حادث و المتعلّق به حادث و العلم الازلى سبحانه و تعالى لاينسب اليه شىء من صفات الحوادث و التعلق من صفات الحوادث فالتعلق من حدود المعلوم الحادث لا من حدود العلم الازلى لان الازلى

لايحدّ بصفات افعاله و الوقوع على المعلوم و التعلّق به معنىً فِعليٌّ يحدثُ مقارِناً لحدوث المفعول ،

و قوله سلمه الله و على انّه عين المعْلوم هل سبق علمه الازليّ به اوْ لا ، جوابُه انّا نقول انّ العلم عين المعلوم الّا انّ هذا فى العلم الممكن ظاهر و العلم الممكن لايتعلّق بالمعلوم القديم و امّا العلم القديم فهو عين المعلوم القديم و هذا ايضاً ظاهر و امّا المعلوم الحادث فهو لم‌يكن موجوداً فى رتبة العلم القديم ليكون عينه او يقال انّه غيره اَوْ اِن لم‌نقل عينه لزم كونه غيره بل نقول هو عالم فى الازل بالمعلوم فى الامكان و ليس فى الازل معلوم ممكن بل هو تعالى فى الازل عالم و لا معلوم و لمّا وجد المعلوم وجدَ فى الامْكان و لم‌يوجد الّا معلوماً و المعلومية نسبة المعلوم الى نفسه لا الى العَالم نعم نسبَتُها الى العالم نسبة اشراقٍ بمعنى انها متقوّمة بفعل العالم تَقوُّمَ صدورٍ مع انه عالم بها اذ لم‌يفقد شيئا من ملكه فى اَماكِنها و لا كيف لذلك الّا انه اذا وجد تعلّق العلم به حين وجوده لا قبله اذ لا شىء قبل وجود الشىء ليتعلّق به العلم و قولنا انه لم‌يفقد شيئا من ملكه فى رتبة آلامكان كما انّه لم‌يجد شيئا من الاشيآء الممكنة فى ازلِ الازال نريد انّه لم‌يخل منه الماضى و لا الحال وَ لَا الاستقبال على حدٍّ واحدٍ فكما ان عنده الماضى و الحال كذلك عنده الاستقبال ففى الحقيقةِ اذا اَردْتَ العبارة السّهلة قلتَ الماضى و الحال و الاستقبال عنده تعالى وقت واحِدٌ لايقبل القسمة الى الامور الثلاثة الّا بالنسبة الى نفسه و الى الممكنات الحآلّة فيه لا بالنسبة الى سلطان الله سبحانه و ملكه

من حيث الاحاطة فانه لايقبل القسمة فی نفسه لا خارجاً و لا ذهْناً و لا فی نفس الامر و الحاصل العلم الازلیّ سبحانه سبق کل شیء و احاط بکلّ شیء فی رتبة کونه حین کَوْنه مع کونه و بعد کونه قبل کلّ شیء ای فی ازل الازال من غیر انتقالٍ و لا تحوّل حالٍ و هو تعالی کما هو و الاشیآء به اشیآء کما هی ای کل شیء منها فی رتبة تحقُّقِه من الامکان کما قال صلّی الله علیه و اله فی خطبته یوم غدیر خُمّ قالَ وَ اَحاطَ بکلّ شیءٍ علماً و هو فی مکانه ه ، و هو تعالی لم یستفد منها او بها شیئا و الاشیآء به اشیآء لانه تعالی افادهَا انفُسَهَا و اَفادَها کلّ شیءٍ لها و منها و فیها و بِهَا فهو حین فقَدها فی ذاته مافَقدَهَا من ملکه فهو عز و جل خلو من خلقه و خلقه خلوٌ منه کما قال علیه السلم و قوله سلمه الله فان قیل لا ، جوابه انّ من قال لا ای من قال بان علمه لم یکن سابقاً بها قبل کونها فهو کافرٌ بل علمه بها قبل وجودِها و ایجادها کعلمه بها بعد ایجادها و وجودها بمعنی انه تعالی مااختلفت حالاته بل کلها حال واحدة.

قال ایده الله : و هل المراد بعلمه بالاشیآء علمه الحادث او الذاتی الذی لایتکلم فیه و یلزم ان یثبت له صفة حادثة حین لم یکن معه شیء فیکون محلاً للحوادث لو قلنا بحدوثه فلا بد ان یکون هذا علمه الازلی الذاتی الذی ذکرتم مکرّرا ان السبیل الیه مسدود لاتتکلّم فیه لانه مرادفٌ للهِ سبحانه و معنی العلم الحادث الذی ذکرت او غیره بیّنوا سلمکم الله بیاناً شافیا ، الخ.

اقول المراد بعلمه بالاشيآء ان اردتَ به الذى يكون به محيطاً بها بحيث لو فرض عدمه كان جاهلاً بها يكون المراد به العلم الذاتى الذى هو الله المعبود الحق سبحانه و تعالى و هو الذى لايفقد شيئا و لاينتظر و لايستقبل و لايختلف (ظ) احواله و هو الثابت سبحانه قبل كونها و بعد كونها و لا تغيّر فيه و لا تبدّل و لا اختلاف و لا كيف له و هو الله لا اله الّا هو لانه هو ذاته و لايصحّ ان يفقد ذاته فى حالٍ من الاحوال و لايحدث ذاته لذاته و لاتكون ذاته محلّاً لشيءٍ و امّا اذا اردتَ العلم الحادث فالمراد منه كما ذكرنا سابقاً انّه حدود خلقه فانه اذا خلق زيداً مثلاً خلق رزقه و مدّة عمره و فنآئه و بقآئه و كتب ذلك فى اللوح المحفوظ و انفس الملآئكة و سمّى هذه الكتابة علماً له فاذا سمعتَ مَن يقول علم الله الحادث فالمراد به القلم و اللوح المحفوظ و نفوس الملآئكة الموكّلين بالخلق فى مراتب الوجود الاربع الخلق و الرزق و الموت و الحيوة و اذا سمعتَ منّا نقول انّه العلم الاشراقى نريد انه صادر عن فعل الله و مشيته قآئم بفعل الله قيام صدور لانه اثره و قآئم بشعاع المفعول الاول قيام تحقّق فهذا الفعل هو المشيّة و هذا المفعول الاول هو نور محمد صلى الله عليه و اله و الفعل و المفعول يطلق عليهما ايضا امر الله و اليه الاشارة بقول الصادق عليه السلم فى الدعآء الذى رواه الشيخ فى المصباح كلّ شىء سواك قام بامرِك ، فكل شىء قآئم بفعل الله قيام صدورٍ و بشعاع نوره صلى الله عليه و اله قيام تحقّق فالفعل و النور المحمدى هما اعلى العلوم الحادثة خلقهما الله و سمّاهما علماً باعتبارٍ و معلوماً باعتبار فمعنى العلم الاشراقى باعتبارٍ تقوّم

المعلومات بامره كما قلنا فافهم و تدبّر و لاتشتبه عليك العبارات فان مراداتِنا هى هذه كما سمعتَ و الحمد لله ربّ العالمين و كتب احمد بن زين‌الدين فى العشرين من شهر رجب سنة ١٢٣٩ تسع و ثلاثين بعد المائتين و الالف من الهجرة على مهاجرها و اله افضل الصلوة و السلام حامدا مصليا مستغفرا.